كيف نحارب الإرهاب

ذكرنا فيما مضى بعضاً من أسباب الإرهاب ، وسوف نورد الآن بعضاً من طرق محاربته ، وأسباب اجتثاثه ، وسبل معالجته على طريق الإجمال السريع ، ومن أهم ذلك ما يلي :

١ – قيام العلماء العاملين بدور النصح والبيان عبر كل الوسائل الممكنة ، وأن يكون ذلك ديدنهم في كل وقت ، وعلى كل حال ؛ لا أن يغيبوا عن الأعين ، ويختفوا عن الأنظار ، فإذا ما وقعت واقعة ، أو حدثت فاجعة ، انطلقت الألسن ، وجاءت البيانات ، وتعددت الفتاوى التي قد تأتي متأثرة بردة الفعل القوية ، فتجانب الإقناع ، وتعتمد الإلذاع .

وإنني بهذه المناسبة أوجه نداءاً صادقاً ، ورجاءً مفعماً بالأمل إلى علماء الأمة الأجلاء في أنحاء الدنيا ، بأن يكون لهم موقف موحد مشرف ، وأن يهبوا هبة جماعية لإنقاذ الأمة ، وحماية البشرية من أخطار كثيرة ، منها الإرهاب ، ومنها الإشكاليات المتعددة التي تعترض الأجيال من مفرزات العصر ، ومنتجات الحضارة المتمردة في شتى جوانب الحياة ، والتي تحدث مفارقات مخيفة ، وخصام نكد ، وبلبلة مزعجة .

إن هنالك نقص كبير في تنزيل كثير من الأحكام الشرعية على الواقع في هذا الزمن .. إن هنالك كثير من النصوص في الكتاب والسنة تتطلب من الراسخين في العلم الوقوف

معـهـا طويلاً ، وتوضـيـح مـا يشكل منهـا ، وتجليـة اللبس عنهـا، وربطها بالواقع المعاش .. إننا ننادي بمشروع إسلامي حضاري في شئون الحياة المختلفة ، مشروع يشمل الجانب الدعوي ، والاقتصادي ، والسياسي ، والاجتماعي ، وعلاقة المسلمين بغيرهم ، مشروع يكون فيه إعادة النظر في كثير من الفتاوى والاجتهادات التي مضت في عصور سحيقة تناسب وقتها ، وتصلح لزمانها وحالها ، فيذهب ضحيتها فئام كثيرة من أجيال الأمة حينما يتبنونها ، دون النظر إلى الاعتبارات الكثيرة التي أحاطت بها ، والظروف التي دعت إليها ، وبنى عليها العلماء فتاويهم .

إن كتاب الله تعالى هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والسنة الصحيحة هي الوحي الذي نحتكم إليه بعد القرآن الكريم ، ولكن الفهوم تختلف ، والمدارك تتباين ، والألفاظ تحتمل ، والمعاني قد تشكل ، فيجب الرد إلى العلماء الربانيين ، والفقهاء الراسخين في العلم ، الواعين بالعصر .

إنها مطالبة بموسوعة إسلامية معاصرة مختصرة موضحة تتناول كل القضايا التي يمكن أن يكون فيها اللبس ، أو يحدث الغبش بها ، وأن تكون معتمدة من نخبة من علماء المسلمين في شتى أنحاء الدنيا .. إنه مشروع سيحمي أجيالنا ، ويحافظ على رونق ديننا ، ويكبت أعداءنا ، ويحمي أمننا واستقرارنا .. إنه مشروع لو قام به علماء

العصر لشكرهم الدين ، وحيّاهم الإسلام ، ومجّدهم الدهر، وأشاد بهم التاريخ ، وفاخر بهم الزمان ، ودعت لهم الأجيال .

٢ – قيام منابر التوجيه على شتى الأصعدة بدورها ، ومن أهمها : خطباء المساجد، وإنك لتذوب ألماً ، وتتمزق أسى حينما ترى خطيباً حمل أمانة توعية المسلمين ، فيبتعد عن واقعه، ويغرق فيما لا يعنيه ، وتموت كلماته ، وتتخشب ألفاظه ، فلا تجد لها مثلاً إلا أعواد منبره الذي يقف عليه ، حتى تأتيك بعض الخطب لا لون لها ولا طعم ولا رائحة .. إن الخطابة منبر جليل ، وفرصة سانحة ، ومؤثر كبير ، فلنصحح به المفاهيم ، ولنجلي به الشبه ، ولنعمر به القلوب والأرواح .. كما لا بد من إحياء دور المسجد وتفعيل رسالته في حياة الناس .

ومن المنابر الهامة الكليات الشرعية بالجامعات ، وإنه لعجب عجاب أن تجد في بعض الكليات الشرعية ما يربوا على مائة دكتور في علوم الشريعة ، فكيف لو قام هؤلاء بالواجب خير قيام .. إن بعض الكليات قد لا تجد من الباذلين المؤثرين منهم إلا ثلاثة أو أربعة ، أما الباقون فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا !!

وكذلك المربون ومدرسو المواد الدينية والتربوية ، والإعلام بكل قنواته المرئية والمسموعة والمقروءة ، فهو المؤثر الأقوى ، والموجّه الأهم ، كيف إذا قام هؤلاء جميعاً بدور محمود ،

وعـمل مـدروس ، وكـان هنالك تنسـيق وتنظيم ، وحـسن تناول ، وتنوع عرض، وموضوعية بحث .

٣ – قيـام الأسرة بدورها الفـعال في تربيـة الأجـيال ، ولا سيـما الأب والأم ، فـالبـيت هو المحـضن الأول ، والمدرسـة الأهم ، والمنهل الأسبق ، الذي منه يتـروى الأبناء ، ويتـزود الجـيل ، وتستقى الأفكار .

٤ – دعم الهيئات الشرعية ، كـمكاتب الدعوة ، وهيئات الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر ، والمراكـز الإسـلامية ، وتوسيع دائرة النشـاط الديني المعـتـدل ، وتشـجـيع الخطاب الهـادف البناء ، فـلا شيء أهم ولا أولى من غـرس المعـتـقـد الحق في قلوب الناس ، والعلم الزلال الذي يوجـه أفـعالهم ، ويسـير أحوالهم .

٥ – الوضـوح في الرأي ، والصـراحـة في الموقف ، والتـبـيين في الفتاوى ، فإن هذه الأمور المصيرية المرعبة لا تحتمل المداراة في الفتوى ، ولا التلمس للأعذار ، ولا يجوز أن تترد بعض المقولات من مثل قول بعضهم أن هؤلاء اجتهدوا وأخطأوا ، فهؤلاء ليسوا مجتهدين ولا أهلاً للاجتهاد ، وتلك المسائل قطعية في الدين ولا تحتمل الاجتهادات .

٦ – أن لا ننشغل بفداحة الخطب ، ومصيبة الحدث ، عن حسن المعـالجـة ، وإحكام الخطط ، فـإن الحـدث ومن قـامـوا به ومن راح ضحيته أمور مضت وانتهت ، ولكن الأفكار لا تزال ، والقناعـات باقـيـة ، فنصـرف الجـهـد كله لتـلافي مـا بقي ،

ومحاربة ما ينمو ، وإقناع البقية قدر الإمكان .. نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين .

٧ – أن يستفاد من تجارب الآخرين ممن عرفوا بالعقل والعدل والتجربة الطويلة في محاربة الإرهاب ، فلا يجدر البدء من حيث بدأوا ، بل يكون البدء من حيث انتهوا ، مع الحذر كل الحذر ممن عرفوا بالحقد والخبث والعداء للصالحين ، فيستغلون تلك الأحداث للتشفي ولتصفية حسابات كثيرة فيظلمون ويجورون ، ودعوة المظلوم لا تذهب سدى .

٨ – فتح أبواب الحوار الهادف ، وإقامة الندوات البناءة التي يجب أن يكون المستهدف الأول فيها هم فئات الشباب ، وإنك تعجب من بعض المنتديات ومشاهد التحاور التي يدعى لها طبقة معينة من العلماء والمثقفين ، في حين يغيب عنها المقصود الأول منها .

إن الحوار النزيه الصادق المحتكم إلى مسلمات الشريعة سبب أكبر من أسباب حرب الإرهاب ، وردم الهوة ، وتقريب وجهات النظر ، ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ .
[النساء : ٥٩]

٩ – قرب ولاة الأمور من الأمراء والعلماء من الناس ، والاستماع إليهم ، والتفهم لمطالبهم وآلامهم وآمالهم .

١٠ – تشجيع الأفكار البناءة ، والجمعيات الاجتماعية المتنوعة ، كفكرة جمعيات مراكز الأحياء التي بُدئ بها في إمارة

منطقة مكة المكرمة . .

١١ – كسر كثير من الحواجز المعنوية والنفسية بين المسؤولين ورعاياهم ، وبث حقيقة التآخي والتراحم والتلاحم والتلازم .

١٢ – التمسك بدين الله تعالى ، والذب عن شريعته ، والنصرة لأوليائه ، وتحقيق الإيمان به ليتولى تعالى الدفاع عنا ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . [الحج : ٣٨]

١٣ – القضاء على مظاهر البطالة والفراغ في حياة الشباب ، واستهلاك طاقاتهم وقدراتهم فيما ينفعهم ويرفعهم ، ويحمي عقولهم وأفكارهم ، ويؤمن لهم الحياة الكريمة ، والمعيشة الهادئة .

١٤ – وضع خطط ناجعة ، والقيام بحملات واسعة للقضاء على مظاهر الفقر والعوز ، فإن الفقر كاد أن يكون كفراً ، وإن الإحساس بالتميز والطبقية وسعادة فئة على حساب فئة من أكبر عوامل الانحراف والضغوط النفسية ، والذي ليس لديه ما يخشى عليه فما الذي يمنعه من أي تصرف يرتكبه؟!! إن الفقر والعوز يجعل المرء فريسة سهلة لأي أفكار ضالة .

١٥ – التفاعل الإيجابي مع الأصوات الناصحة وأخذ ملاحظاتهم بعين الاعتبار ، فإن صديقك من صدَقك لا من صدَّقك ، ومن يخوفك حتى تأمن خير ممن يؤمنك حتى تخاف .

١٦ – مع وجود علماء أجلاء من ذوي العلم والفهم والبصيرة وممن هم على دراية تامة بقضايا الواقع ، ومتغيرات العصر ، إضافة إلى علمهم الشرعي ، فإن الحاجة لا تزال ماسة إلى إقامة دورات تثقيفية للدعاة وطلبة العلم في النواحي السياسية ، وقضايا العصر ، وضغوط الواقع ، ومعرفة حقيقة ما يجري حولهم في العالم ؛ لأن مجرد العلم الشرعي فقط دون العلم بالواقع والتغيرات الدولية ، والقضايا العصرية، وفقه النوازل ، لا يكفي .

١٧ – اختيار ذوي الكفاية والعقل والحكمة والمحبة لدى الناس لتولي المناصب الشرعية على وجه الخصوص .

١٨ – التركيز على رعاية الأسرة وحمايتها من الأخطار المحدقة من التفكك والخلاف ، والتنازع والضياع والطلاق وما إلى ذلك ؛ لأن الأسرة هي المحضن الأول للناشئة ، وهي المغذي الأول للأرواح والأفكار ، ومن الأسرة يتعلم المرء جميل الأخلاق ، وكريم الصفات ، وبديع السمات .

١٩ – التعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع التيارات الخاطئة ، والأفكار الدخيلة ، وإن واجب الحفاظ على الأمة ، والصيانة للثوابت ، والحماية للأمن تفرض على الناس تناسي كل الخلافات الجانبية ، والمهاترات الفكرية .

٢٠ – البعد عن إطلاق الألفاظ والألقاب الاستفزازية لمن يغرر بهم من شباب الأمة ، كوصفهم بأعداء الإسلام، والمارقين،

والحاقدين ، والكفار ، والخوارج ؛ لأنها ألفاظ تضر ولا تنفع ، وتؤجج وتهيج ، خصوصاً أن بعضهم يرى أنه إنما يقوم بذلك خدمة للإسلام ، والسباب والشتائم ليست من صفات المسلم ، ولا يجدر بنا أن نخالفهم إلى ما ننهاهم عنه .

٢١ – تكليف عدد من أهل العلم والحكمة بمحاورة المسجونين والمقبوض عليهم ممن يؤمل في استصلاحهم وتقويمهم ، ففي ذلك خير لهم ولمن يتبعونهم ويتلقون عنهم ، والتجربة خير برهان .

٢٢ – تسجيل بعض المواد والمحاضرات العلمية النافعة ، وطباعة بعض الكتيبات المفيدة ودعمها وتوزيعها سيما على الطلاب والطالبات بكافة مستوياتهم .

٢٣ – عدم إتاحة الفرصة للأصوات المتطرفة في الجانب الأخر ، من التهجم على الشريعة، والنيل من الثوابت ، والاستهزاء بشيء من أمور الدين ، فلا يجب أن يشغلنا شأن عن شأن، أو خطر عن خطر ، فإن وجود هؤلاء من أكبر عوامل نشوء الإرهاب .

٢٤ – حسن اختيار رجال الأمن ممن هم في الواجهة ، ومن المباشرين للنواحي الأمنية ، وأن يكونوا من ذوي العقل والنصح والصدق مع الله أولاً ، ثم مع الدولة ومع الناس، ليكونوا خير ممثل للدولة وتوجهاتها ، لأنهم لو أساؤوا المعاملة وخصوصاً في معاملة السجناء والاستجواب

والتحقيق وما إلى ذلك ، فسوف تحسب كل تصرفاتهم وأخطائهم على من كلفهم هذه المهمة أو تلك .

٢٥ – معالجة الظواهر الخاطئة بأسلوب العقل والحكمة والإقناع ، ولا يعني ذلك التهاون والتفريط وعدم الأخذ على أيدي كل العابثين بأمن الناس ومقدرات الأمة .

٢٦ – السعي الحثيث إلى الإصلاح على شتى الطرق ، وفي جميع الأمور ، الإصلاح بنية الإصلاح لا لطارئ معين وأسباب محتمة ، بل يجب أن يكون حب الإصلاح والترقي والتقدم هاجساً لدى كل مسلم ، ومن باب أولى أن تسعى الدول والحكومات إلى الإصلاح بمفهومه العام ، السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وقبل ذلك كله الديني ، وإن الخطوات الجميلة التي تخطوها بلادنا في ميدان الإصلاح مبشرة بالخير ، مسعدة للنفوس ، دالة على الجد ، ناطقة بالأمل . ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ** ﴾ .

٢٧ – وجوب وحدة الكلمة ، والبعد عن الخلاف ، والقضاء على الفرقة بين العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله تعالى، وأن يكونوا قدوة حسنة في اجتماع الشمل ، ووحدة الصف ، وتكاتف الجهود ، والوقوف صفاً واحداً ضد كل التيارات والأفكار التي تؤثر على مسيرة الدعوة ، وتسيء إلى جمال الإسلام ، وجلال الشريعة . ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ . [آل عمران : ١٠٥]

٢٨ – القضاء على الفساد الإداري ، والخلل الاجتماعي ، والسلبيات البغيضة ، من رشوة ، وابتزاز ، وعصبيات ، ومحسوبيات ، فإن تفشيها في أي مجتمع فساد للأخلاق ، وموت للأذواق ، وطمس للضمائر ، ومسخ للإنسانية .

٢٩ – عدم أخذ الناس بمجرد التهم والظنون والشكوك التي ليس لها من الأدلة ما يسندها ، وذلك للسلامة من الظلم وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة .

٣٠ – إشعار الناس بالثقة فيهم ، وفي صدق ولائهم ، وحسن مواطنتم ، وإشرابهم روح المواطنة الصالحة ، وأن يكون الأصل النظر لهم نظرة احترام لا اتهام .

٣١ – إشراك أكبر فئة ممكنة من ذوي العلم والعقل والمكانة في القرارات والإجراءات المصيرية والهامة للأمة المسلمة ، مع الوضوح والشفافية ، وهو منهج إيماني شرعي ، ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ . [آل عمران : ١٥٩]

وإن هنالك بعض المظاهر مما يعتبره كثير من الناس مخالفات شرعية ، إلا أن لولي الأمر فيه نظراً ، أو للدولة عذراً ، فحينما تبين للناس الأمور ، ويُشرح اللبس ، وتذكر المبررات ، فإن ذلك له أثره الأكبر ، ووقعه الأجمل .

٣٢ – خلق العفو والتسامح والصفح الجميل لا يأتي إلا بخير ، وتطبيق هذا المبدأ فيما يسوغ فيه يثمر خيراً كثيراً ، بل يفعل في القلوب فعل السحر ، ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ**

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ .

[آل عمران : ١٥٩]

إن إعلان العفو العام في كثير من الأحيان يكون أجمل طريقة لكسب المخالف ، ورد الخاطئ ، وإحراج المعتدي ، ولقد سلكت هذه التجربة بعض الدول العربية فأعلنت عفواً عن جميع المطاردين إذا أعلنوا توبتهم ورجوعهم ، فهرع آلاف الشباب إلى هذا النداء ، وتغيرت المعاداة إلى موالاة .

٣٣ - تحقيق العدل في حياة الناس ، العدل داخل الأسرة ، العدل الاجتماعي ، العدل في الوظائف ، العدل في المراتب ، العدل في الحكم على الناس ، العدل في الدوائر العدلية .

٣٤ - التذكير بأهمية الأمن في حياة الناس ، وأن المحافظة عليه مطلب شرعي كبير ، وضرورة حياتية ، وأن ضياعه ضياع للدين ، ضياع للطمأنينة ، ضياع للعلم ، ضياع للأنفس ، ضياع للأعراض ، ضياع للرزق .

٣٥ - التذكير بمصير الأعمال الإرهابية ، والتصرفات الاندفاعية، وأخذ العبرة مما جنته كثير من الدول من ويلات الإرهاب والعنف والخروج وحمل السلاح والمواجهات الدامية ، حيث كان الخاسر الأكبر فيها من تبناها وتورط في شباكها من الجماعات المنتمية إلى الإسلام .

٣٦ - تكثيف الخطب والدروس والمحاضرات والمؤلفات في

الجوانب التسامحية في الإسلام ، وتوضيح روعة مبادئه ، وجميل أخلاقه ، وحثه على العدل والإحسان والإنصاف وحسن التعامل وجميل الخلق ، وأنه يأمر بالعدل مع كل الناس ، وأن الولاء والبراء لا يعني الظلم والاعتداء .

٣٧ – تكليف لجنة شرعية من أولي العلم والحكمة المتخصصين لغربلة كثير من الكتب والمراجع المتداولة في هذا الزمن ، فقد ظهرت متغيرات دولية كثيرة ، وأصبح العالم كله قرية واحدة ، وما يهمس به في الشرق يسمع في الغرب ، وتطورت مفاهيم عدة ، وتجلت اعتبارات كثيرة يجب مراعاتها ووضعها في الحسبان حين صدور الفتاوى الشرعية ، وبيان المسائل العقدية .. وهذا التغير أو المراعاة للأحوال مظاهر شرعية راقية ، وسنة علمية ثاقبة ، وقد ذكر ذلك ابن القيم – رحمه الله – حينما عقد فصلاً لتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والأحوال ، وقبله فعل ذلك الإمام الشافعي رحمهم الله جميعاً .

إن هنالك بعض الفتاوى والمقولات ، وإن كانت لعلماء أجلاء ، لا تناسب حال الأمة في هذا الزمن ، وتسبب حرجاً لها فيما بينها ، وحرجاً لها مع غيرها ، إضافة إلى أجيال لا تفقه ما تقرأ أحياناً ، فتختطف بعض العبارات ، وتتشبث ببعض الفتاوى والآراء ، فتريد تطبيقها ، وتتحاكم إليها ، مع أن الظروف غير الظروف ، والحال غير الحال ، والزمان غير الزمان .

٣٨ – عدم المكابرة في الاعتراف بجوانب التقصير ، ومواطن الخطأ ، فلا غضاضة في الاعتراف بذلك ، والدعوة إلى التعاون على تلافيه ، أما ادعاء الكمال فهو بوابة الضياع ، وسبيل الغرور ، وعائق التقدم .

٣٩ – إخلاص النوايا ، وصدق المقاصد ، وتصفية النفوس ، وحب الخير ، والاجتهاد في المعروف ، وكما تدين تدان ، وكما تنوي تحصد ، والنية الطيبة لا يخذل أصحابها، ولا يخسر أربابها ، إذا حسن معها العمل، وخدمها العقل .

٤٠ – اللجوء إلى الواحد الأحد ، والاعتصام بالفرد الصمد، والدعاء الدائم ، والانطراح المستمر بين يدي الله تعالى ، نسأله النصر ، ونرجوه المدد ، وندعوه في الإعانة ، فهو لا يُضيع من دعاه ، ولا يخيب من رجاه، ولا يخذل من توكل عليه ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [غافر : ٦٠] ، ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ . [الطلاق : ٣]

* * *

٤١ – رد المزاعم ، ودحض الأكاذيب ، وهذا السبب وما بعده هي أسباب على المستوى الدولي لحرب الإرهاب .. إن هنالك من يدعي حمل الراية للحرب على الإرهاب ، وقد عَلمنا الدوافع والأسباب ، والله لا يهدي من هو مسرف

كـذاب ، وإن الظالم لا يسعى للعـدل ، والأحـمق لا يرجى منه العقل ، والطماع الشَّرِه لا تشبعه اللقمة واللقمتان ، والذي يزرع الإرهاب كيف يحاربه .. يجب أن يعملوا جميعاً أن العالم كله يحارب الإرهاب ، ولكن على أسس علمية دولية عدلية ، وذلك بعد تعريفه أولاً وقطع أسبابه، ووضع السبل المناسبة للحماية منه عبر المنظومة الدولية ، والأسس الأخلاقية .

٤٢ – الوحدة والتكاتف بين الدول العربية والإسلامية ، وأن يكون لها جميعاً رؤية واضحة ، وقرار موحد ، وتحركات مدروسة في مسألة الحرب على الإرهاب ، وأن تكون مشاركة في صنع القرار ، مؤثرة في توجه المسار ، فهي جزء مهم من هذا العالم ، بل هي أكثر من يعاني من ويلات الإرهاب ، بل إنها تصطلي بناره مرتين ، وتأخذ من ويلاته جرعتين ، فتكتوي بالأسباب ، وتصطلي بالمسببات فما أصابها من مصيبة الإرهاب فبما كسبت أيدي الأعداء بالمقام الأول .

٤٣ – توسيع دائرة التعاون والتعامل مع الدول المعتدلة المنصفة المحبة للسلام ، وأن تجتهد الدول العربية والإسلامية في إقناع هذه الأطراف بوجهات النظر الحقيقية العادلة ، وأن تجعل منها مؤيداً لها ومتعاطفاً معها ، وكذلك فتح أبواب التعاون مع الأفراد المؤثرين في داخل الدول الخاطئة في تصوراتها الظالمة في تصرفاتها ، وإقناع جميع الأطراف

المتعقّلة بخطورة السياسات المتعجرفة الظالمة المحبة للهيمنة، وأن من مصلحة البشرية جمعاء التعاون على إحقاق العدل والسلام والوئام .

٤٤ – إظهار الاهتمام بآلام المسلمين وآمالهم من قِبَل زعمائهم ، وأن يشعروا باهتمامهم وتحرّقهم على قضايا الإسلام والمسلمين ، وأن يمتصوا اندفاعات الشعوب بحسن المقال ، وجميل الفعال ، وصدق التحركات التي تبث الهدوء ، وتبعث الطمأنينة ، وتخفف حدّة الغضب من جهة ، وتقوي ثقة الشعوب بهم ورضاهم عنهم من جهة أخرى . وإن غياب هذا المفهوم أو ضعفه يدفع بأفراد الشعوب إلى محاولة التحرك الشخصي ، والانتقام الفردي ممن ينال من المسلمين وكراماتهم .

٤٥ – إعطاء الفرصة للشعوب العربية والإسلامية للتعبير عن رأيها ، وإظهار انفعالاتها ، والصدع بصوتها بالطرق السليمة والسلمية ، والسبل المشروعة ، أما أن ترى وتسمع انتهاكات الحقوق ، وسطوة الأعداء ، ومآسي المسلمين ، وذبح الأبرياء ، ونواح الثكالى ، وصراخ اليتامى، وأنين العجزة ، وبكاء الأطفال ، ثم يقال لهم موتوا بغيظكم ، واحتفظوا بغضبكم ، فذلك ما لا تطيقه

الجبال الراسيات . وإن صدح الشعوب بأصواتها يعفي ولاة أمورهم من كثير من الحرج الدولي ، إضافة إلى ماله من الأثر الأقوى في اتخاذ كثير من المواقف وإعادة الحسابات .

٤٦ – هذه الأمة قدرها الإسلام ، وهواها الإسلام ، وعاطفتها إسلامية ، وتوجهاتها ربانية ، فمهما كان من تقصير ، ومهما حدث من انحراف ، ومهما كثرت المعاصي ، وطفحت الذنوب ، ونضبت أنهار التقوى ، إلا أن جذوة الإيمان في القلوب ، وفطرة الإسلام في النفوس ، فمهما ظنت بعض الدول أنَّ تَغْيِيب الدين أو تجفيف منابعه ، أو تجميد أصوله ، أو عدم تفعيله في حياة الناس قد يميت العواطف ، أو يساعد على الأمن ، أو يكسب مودة الخصوم ، فذلك لا يمكن أن يكون بحال ، والشواهد المعاصرة لا حصر لها . (إن الإسلام يمرض لكن لا يموت) . (إن الإسلام قضية عادلة ولكن المحامي ضعيف) . قال تعالى : ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ . [التوبة : ٣٢]

٤٧ – عدم الانصياع لمطالب الغرب في اتهاماتهم للمناهج العربية والإسلامية ، وأنها تفرخ الإرهاب . إن هذه المناهج لها أكثر من أربعة عشر قرناً ولم تثمر إلا الحب والعدل والحضارة والأخوة والسلام ، ثم إن وجود بعض الأفكار الشاذة لا يقدح في العقائد ، ولا يؤثر على المناهج ، وإن أكثر المناهج والعقائد والأسس والبروتوكولات الصهيونية

والصليبية مفعمة بكل ما من شأنه أن يوجد الإرهاب ، وأن يولد الكراهية ، ومع ذلك لم يتدخل أحد في حرياتهم العلمية . قال تعالى : ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ . [البقرة : ١٢٠]

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾ . [البقرة : ٢١٧]

٤٨ – اجتهاد زعماء المسلمين في دعم قضايا أمتهم ، والدفاع عن مقدساتهم ، وإقناع العالم بعدالة قضاياهم ولا سيما قضية فلسطين ، وأنه يجب رفع الظلم عن المظلومين ، ورد الحقوق من الغاصبين ، وبيان التناقض الفاضح بين دعوى الحرب على الإرهاب واجتثاث أسلحة الدمار الشامل وبين دعم إسرائيل ، والوقوف معها وبها أكبر ترسانة لأسلحة الدمار الشامل ، وأكبر ممارسة للإرهاب الدولي .

٤٩ – تقوية وتفعيل دور الهيئات الإسلامية العالمية ، والشد من أزرها ، والوقوف معها لأداء رسالتها كمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، ورابطة العالم الإسلامي والمجمعات الفقهية والشرعية وغيرها .

٥٠ – تقوية الروح الإسلامية والمودة الإيمانية ، والسعي لجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، والتنسيق فيما بينهم لوضع وسائل للتعاون لهذا المعترك ، وإيجاد سبل الدفاع المشترك ، فإن الأعداء لا يقصدون حزباً بعينه ، أو يريدون دولة مجردة ، أو يسعون لفكر بذاته ، وإنما هي حرب على

الإســلام شكلاً ومــضــمــوناً ، لذلك يجب تناسي كل الخلافات الإقليمية والنزاعات الداخلية ، والاجتهاد في الابتعاد عن إثارة الخلافات العرقية والطائفية والمذهبية ، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى ، ويعتصموا بالعروة الوثقى ، وأن يظهر الجميع مهما اختلفت لغاتهم وتعددت جنسياتهم بمظهر واحد من الأخوة والمودة والدفاع عن هوية الأمة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .

٥١ – أن يعلم زعماء الأمة الإسلامية أن الله ائتمنهم على عباده المسلمين ويسر لهم زعامة المؤمنين ، وأنهم مسؤولون بين يدي الله تعالى عن كل صغيرة وكبيرة ، وأن كل راع سوف يسأل عن رعيته ، وكل مؤتمن سيسأل عن أمانته ، وأن الأيام لا تجامل ، والتاريخ لا يرحم ، فلا يستسلموا لضغوطات الأعداء ، ولا يجاملوا على حساب الأمة ، وسوف ترفع لهم أعلام على مرّ تاريخ البشرية ، فإما أن تكون أعلام حب وكرامة ، وإما أن تكون أعلام بغض وملامة ، فليصدقوا مع ربهم ، وليخلصوا لأمتهم ، وليكونوا رحمة على شعوبهم ، فالمناصب لا تدوم ، والموت لا يحابي ، ولكن يبقى الثناء الحسن ، والدعاء النافع ، والعمل الصالح ، وما خالف ذلك فهو الحسرة والندامة نسأل الله السلامة .

قال تعالى : ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** ﴾ .

[سورة العصر]